*خصائص الاستعارة*

*بحث فى دراسات بلاغيه*

إعداد أ/ عادل محمد فتحي

*قسم اللغة العربية*

*كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*adel.mater@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في خصائص الاستعارة**

**الكلمات المفتاحية : المجردات ، أنواع الاستعارة ، الحياة**

1. **المقدمة**

 **الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن خصائص الاستعارة**

1. **عنوان المقال**

**ولعلنا بعد هذا التطواف حول أنواع الاستعارة، نستطيع أن نشير إلى بعض خصائص الاستعارة ومزاياها البلاغية.**

**ومن أهم خصائص الاستعارة ما يلي:**

**أ. تجسيد المعنويات، وتشخيص المجردات، وخلع الحياة على ما لا حياة فيه، وتصبح المعنويات والأمور المجردة شاخصة أمام الأعين، ويصير فاقد الحياة بالاستعارة حيًّا متحركًا.**

**ولننظر إلى قول الله تعالى: {ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ} [التكوير:17- 18]، فقد استعير التنفس لظهور الصبح وانتشار ضوئه، وثمة فرق بين الظهور وانتشار الضوء، وبين التنفس، فإن الاستعارة هنا بثَّت في الصبح الحياة، وأضفت عليه صفات الكائن الحي، وفيها بالإضافة إلى ذلك إيحاء بثقل الليل، وكربه، وهمومه، وكأن في ظهور ضوء الصبح إزاحة لهذه الكربات، وإزالة لتلك الهموم، وكأن الصبح يلتقط أنفاسه بزوال ظلمات الليل.**

**ومن ذلك قول الله تعالى: {ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ} [الملك:6 - 7]، فاستعير الشهيق للصوت الفظيع.**

**ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: {ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ} [الأنبياء: 18]، حيث استعير القذف للإيراد، والدمغ للإذهاب، ولا يخفى ما في الاستعارتين من بث الحياة في جهنم، ومن تجسيد الحق والباطل، حتى كأن الحق قذيفة أصابت الباطل فقضت عليه ومحقته.**

**وهاك قول أبي العتاهية؛ مهنئًا المهدي بالخلافة، حين يقول:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أتته الخلافة منقادة** | **\*** | **إليه تجرر أذيالها** |

**وانظر إلى قول البارودي:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إذا استل منهم سيد غرب سيفه** | **\*** | **تفزَّعت الأفلاك والتفَت الدهر** |

**وغرب سيفه: أي: حده.**

**تجد أن الخلافة، والأفلاك، والدهر، قد تحولت بالاستعارة إلى كائنات حية تفزع، وتتلفت، وتمشي في عجب وحياء، وقد صار للخلافة المنقادة أذيالًا تجرها.**

**ب. من خصائص الاستعارة أيضًا: الإيجاز؛ فهو يعطي المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة يسيرة، على نحو ما نرى، في قول ابن المعتز:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أثمرت أغصان راحته** | **\*** | **لجناة الحسن عناب** |

**فقد استعيرت الأغصان للأصابع، والأعناب للأنامل، والمعنى: أثمرت أصابع يده الشبيهة بالأغصان، بنانًا مخضوبة كالعناب.**

**ولا يخفى عليك ما أحدثته الاستعارة، من إيجازٍ مع حسن بيانٍ وجمال تصوير.**

**ج. من خصائص الاستعارة أيضًا: المبالغة في تأكيد المعنى وتفخيمة؛ لأنها قائمة على تناسي التشبيه، وادِّعاء أن المشبه صار فردًا من أفراد المشبه به، وإذا كان قولنا: رأيت بدرًا، وأضاء محمد الأرض شرقًا وغربًا، أبلغ في الدلالة من قولنا: محمد كالبدر، وهو التشبيه الذي بُنيت عليه الاستعارة؛ وذلك لأن الاستعارة قد صيرت محمدًا فردًا من أفراد البدور؛ مبالغة وادِّعاء.**

**وتأمل قول الله تعالى: {ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ} [الحاقة: 6]، حيث استعير العتوُّ للشدة، والاستعارة في الآية أبلغ؛ لأن العتو شدة فيها تمرد، وقد يُتبع المستعار بملائمات المستعار منه، ويبالغ في ذلك حتى ينزل منزلة الحقيقة، على ما هو معروف في الاستعارة المرشحة.**

**د. من خصائص الاستعارة أيضًا: حسن البيان، وتحريك المشاعر، وتنبيه العقول، وتنشيط الأذهان، ولا يخفى عليك إدراك ذلك فيما مر بنا من شواهد، وإضافة لذلك ما جاء في قول الله تعالى: {ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ} [مريم: 4]، تجد أن التعبير عن ظهور الشيب وانتشاره بالاشتعال، قد أبرز الشيب في صورة واضحة بيِّنة تجذب المشاعر، وتنبه العقول إلى أن انتشار الشيب لا يمكن تلافيه ودفعه، كما أن شواظ النار لا يتلافى.**

**هذا والاستعارة مبنية على التشبيه، ويُشترط لحسنها أن يكون التشبيه حسنًا، وحسن التشبيه إنما يحصل بكون وجه الشبه كثير التفصيل، وكون المشبه به نادر الحضور في الذهن عند حضور المشبه، وأن يحقق الغرض منه، فكذلك الاستعارة تحصل إذا كان الجامع بين المستعار له والمستعار منه مفصلًا، أو نادر الحضور، كاستعارة الطغيان لارتفاع الماء، في قول الله تعالى: { ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ}.**

**ومعروف أن الاستعارة قائمة على تناسي التشبيه، وعلى ادِّعاء دخول المشبه في جنس المشبه به؛ ولذا فهي تحسن عندما لا يذكر في الكلام سوى المشبه به، نحو: رأيت قمرًا يتحدث، أما إذا ذُكر في الكلام ما يشمُّ منه رائحة التشبيه، بأن يذكر المشبه بوجه ينبئ عن الاستعارة لا عن التشبيه، فإن ذلك يقلل من حسنها.**

**أما إذا أنبأ عن التشبيه، فإن هذا يخرجه من باب الاستعارة بالكلية.**

**المراجع والمصادر**

1. **القزويني ، زكريا بن محمد القزويني تحقيق: محمد السعدي فرهود ، (الإيضاح في علوم البلاغة) ، طبعة رقم1، سنة النشر: 2001 م**
2. **الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، (دلائل الاعجاز) ، ط5، مكتبة الخانجي، 2004م.**
3. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (دلالات التراكيب دراسة بلاغية) ، القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م**
4. **المراغي، أحمد مصطفى المراغي، (تاريخ علوم البلاغة و التعريف برجالها) ، القاهرة، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي، ط1، 1950م**
5. **فيود ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، (علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان) ، القاهرة، مؤسسة المختار ، دار المعالم الثقافية، الإحساء ، ط 2، 1998 م**
6. **الخوارزمي ، الشيخ يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الملقب بسراج الدين السكاكي، (مفتاح العلوم) ، لبنان، مكتبة المقهى، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ، 1987م**
7. **الشاطئ، عائشة بنت الشاطئ، (التفسير البياني) ، مكتبة المجلس، الطبعة الأولى، 1962م**
8. **فيود، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، (علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع) ،القاهرة، مؤسسة المختار، 2004**
9. **الصعيدي، عبد المتعال الصعيدي، (البغية على الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة) ،مكتبة الآداب، 1999م**
10. **شاهين، كامل السيد شاهين، (اللباب في العروض و القافية) ،القاهرة، الهيئة العامة لشئون الأميرية، 1978م**
11. **القيرواني، ابن رشيق القيرواني، (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) ،الناشر: دار الكتب العلمية، 2001م**
12. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (التصوير البياني) ،القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م**